

Historical Heritage in the Designs of Omani Sculptor Ali Al-Jabri

Fuad Eyad Khasawneh¹ * , Yacoub Hussien Alatoom² 

¹ Department of Design and Visual Communication, School of Arts and Design, The University of Jordan, Amman, Jordan.

² Department of Visual Arts, School of Arts and Design, The University of Jordan, Amman, Jordan.

Received: 19/10/2023

Revised: 1/2/2024

Accepted: 20/2/2024

Published online: 19/12/2024

* Corresponding author:

fuadkhasawneh0@gmail.com

Citation: Khasawneh, F. E., & Alatoom, Y. H. (2024). Historical Heritage in the Designs of Omani Sculptor Ali Al-Jabri. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 52(2), 409–422.
<https://doi.org/10.35516/hum.v52i2.5959>

Abstract

Objectives: The study aims at revealing the implications of Arab identity in the design of its sculptural models, the impact of folk heritage in reflecting visual identity, and addressing contemporary Arab sculpture and its historical identity.

Methods: The researchers adopted a descriptive-analytical approach and provided an analysis of selected research samples. The research sample included significant works by the sculptor Al-Jabri, represented by the sculptures "Al-Mazawla" and "Al-Mishka."

Results: The study concluded with several findings, notably that historical civilizational heritage is a significant source of inspiration for the design concepts of contemporary Arab sculptures. Visual identity is a part of the overall identity of society, reflecting its customs, traditions, culture, values, practices, and knowledge. Moreover, the design took into account all geometric aspects and precise calculations, creating a balance in the final mass. Al-Jabri relied on the golden ratios in preparing his designs.

Conclusions: The study concluded that drawing inspiration from historical heritage contributed to combating the challenges of strangeness in selecting sculptural designs. Additionally, it contributed to evoking design ideas based on heritage in a modern style. The researchers recommend further exploration in research that delves into Arab heritage in design.

Keywords: Contemporary Arab sculpture, historical heritage, designing Arab identity in sculpture, sculptor Ali Al-Jabri.

الموروث التاريخي في تصميمات النحات العماني علي الجابري

فؤاد اياد خصاونة^{1*}، يعقوب حسين العتوم²

¹ قسم التصميم والتواصل البصري، كلية الفنون والتصميم، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

² قسم الفنون البصرية، كلية الفنون والتصميم، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ملخص

الأهداف: الكشف على دلالات الهوية العربية في تصميم مجسماته النحتية، وأثر الموروث الشعبي في عكس الهوية البصرية، وتناول الباحثان النحت العربي المعاصر والهوية العربية وموروثها التاريخي في النحت.

المنهجية: وقد انتهج الباحثان المنهج الوصفي التحليلي وقدموا تحليلاً لنماذج البحث المنتقاة، وجاءت عينة البحث من أهم أعمال النحات الجابري، المتمثلة بمنحوتة المزاولة ومنحوتة المشكاة.

النتائج: خلصت الدراسة لمجموعة من النتائج، أهمها أن الموروث التاريخي الحضاري مصدر مهم في استلهام الأفكار التصميمية للمنحوتات العربية المعاصرة، وأن الهوية البصرية جزء من الهوية العامة للمجتمع، وانعكاس لعاداته وتقاليده وثقافته وقيمه وممارسته ومعارفه، إلى جانب التصميم التي جاءت مراعيه كل الجوانب الهندسية والحسابات الدقيقة، وخلق حالة التوازن للكتلة النهائية، واعتمد الجابري على النسب الذهبية أثناء إعداداته للتصاميم.

الخلاصة: خلصت الدراسة إلى أن استلهام الموروث التاريخي ساهم في محاربة إشكاليات الغربة في اختيار التصميمات النحتية، وأيضاً ساهم في استحضار أفكار تصميمية مبنية على الموروث وبأسلوب حدائي، ويوصي الباحثان بالتعمق في الأبحاث التي تتناول الموروث العربي بالتصميم.

الكلمات الدالة: النحت العربي المعاصر، الموروث التاريخي، تصميم الهوية العربية في النحت، النحات علي الجابري.



© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license
<https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/>

1. مشكلة البحث والحاجة إليه:

خلال السنوات الأخيرة شهدت الساحة الفنية في الوطن العربي تطوراً هائلاً وملحوظاً في الفن عموماً، والنحت بشكل خاص، وتجلى هذا التطور بظهور حركات النحت المعاصر، إما بشكل فردي أو مؤسسات راعية للنحت والنحاتين كما كان في صحار - سلطنة عُمان، والرياض ارت - السعودية، فقد أظهر النحات العربي أسلوباً جديداً نابعا من التجربة الذاتية أو التعليم الأكاديمي، بعيداً عن فكرة التغريب في النحت، وكانت تجربة النحات وبيئته المحلية حاضرة في أدائه وتصميمه، من أجل التأثير في المتلقي والقبول من المجتمع، أيضاً كانت الأبعاد الاجتماعية والتطور الهائل في عالم النحت في العالم قد شكلت تنوعاً وتشعباً في الأساليب والاتجاهات لدى النحات، وهنا برزت قدرة النحاتين على عكس الهوية العربية، واستحضار الموروث التاريخي كحاضنة لهذه الأفكار في تصميماتهم، ولقد شهد النحت في العالم العربي عموماً وبالخليج العربي خصوصاً تحولات هائلة على مستوى أعداد النحاتين وميولهم الفكرية، حيث برز ذلك في بنية الفكر وتحولاته والمتمثلة في قدرة النحاتين على الابتكار والتصميم، وتسخير الهوية العربية والموروث الشعبي والثقافي التاريخي في تصميم مجسمات نحتية معاصرة من خلال استثمار الخامات المتاحة.

ويمكن أن نحدد مشكلة البحث بطرح التساؤل التالي:

ما دلالات الهوية العربية وموروثها التاريخي والمعرفي وانعكاسهما على تصميم المجسمات النحتية المعاصرة عند النحات العُماني علي الجابري؟

2. أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في الهوية البصرية العربية في تصميم المجسمات النحتية فكراً وأسلوباً، وقدرة النحات علي الجابري على توظيف الموروث المحلي والشعبي العربي تاريخياً ضمن تصميمه، مستخدماً الخامات المحلية المختلفة وفق رؤى تخدم أغراض التصميم المعاصر، وذلك بعد دراسة مجموعة من أعمال النحات علي الجابري كدراسة وصفية تحليلية، علماً أن هذه الدراسة ستكون من الدراسات الرائدة في مجال الاختصاص الدقيق والعام لعنوان تصميم الهوية البصرية في النحت العربي المعاصر.

3. هدف البحث:

الكشف عن الهوية البصرية العربية ودلالاتها الجمالية من خلال استخدام الموروث التاريخي في تصميم الأعمال النحتية العربية المعاصرة للنحات علي الجابري.

4. حدود البحث:

يتحدد هذا البحث بالآتي:

الحدود المكانية: سلطنة عُمان.

الحدود الزمانية: تتمثل بمجموعة من الأعمال النحتية تمثل حقبة زمنية ما بين عام 2020 الى عام 2023.

5. عينة الدراسة:

مجموعة من الأعمال النحتية المعاصرة للنحات علي الجابري، ممثلة في: منحوتة مشكاة، ومنحوتة مزولة.

6. الإطار النظري:

6.1 النحت العربي المعاصر

يعد فن النحت العربي المعاصر جزءاً لا يتجزأ من الفنون العربية المعاصرة، وحيث أننا نعيش اليوم في واقع يخضع لتحولات وتغييرات كثيرة تداخلت بها النظريات والأساليب، فقد اضطر الفنانون العرب في وقتنا الحاضر إلى البحث عن بناء هوية بصرية خاصة وخلق بصمة إبداعية مغايرة لما هو مطروح في الساحة الفنية، محاولين مجاراة حالة التغير الكبيرة التي طرأت على الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في الوطن العربي. وحيث إن المعاصرة دلالة زمنية لما هو آني وحاضر، فإن ما نبحث عنه اليوم في دراستنا الحالية حالة الفنون العربية المعاصرة بشكل عام، والتي يتفاعل معها الجمهور ومع موضوعاتها الحداثية من جانب، أو ما طُوِّرَ على الموروث الشعبي التاريخي من جانب آخر، لخلق سياق فني وجمالي معاصر. (معزوز، 2021)

ومما لا شك فيه، بأن الفنون العربية المعاصرة وبشكل عام، قد تأثرت وأثرت ولو بشكل محدود بالعديد من المدارس الفنية الغربية، وما جاء بعدها من نزعات حداثية دعت إلى التخلي عن الجذور التقليدية والاستفادة من الانفتاح وإذابة الحدود لخلق حالة فنية معاصرة. (اللامي، 2018)

وحيث إن النحت العربي المعاصر جزء مهم من الفنون العربية المعاصرة، فقد تأثر بحالة الانفتاح الاجتماعي والثقافي والسياسي في الوطن العربي، لاسيما خلال السنوات الأخيرة، فأصبح النحات العربي كثير الاشتغال والتطوير في تصميماته وأفكاره النحتية، وزادت بشكل متسارع وتيرة الملتقيات الفنية النحتية التي ساهمت بشكل أو بآخر في حالة الانفتاح والقبول لعالم النحت المعاصر بشكل عام.

يعود تصنيف النحت العربي المعاصر إلى بداية ظهور مدارس الفنون الجميلة في الوطن العربي بمصر والعراق ودمشق وغيرها من العواصم العربية بداية القرن العشرين، حيث ساهمت في ظهور كوكبة من رواد الفنون العربية الذين أثروا بشكل كبير في نهج الفنون خلال أعوام القرن الحالي، وساهموا بشكل أو بآخر في ظهور الجماعات الفنية كجماعة الخيال التي تزعمها النحات المصري محمود مختار 1928 م إلا أنه في ذلك الوقت كانت ما زالت الهيمنة للمدرسة الأكاديمية الأوروبية الصارمة بالقواعد الفنية التي حددت بشكل أو بآخر قدرة النحاتين على الخروج عن القواعد الأكاديمية، ومع هذا التحديد استطاع النحات محمود المختار - مثلاً - الجمع ما بين ما تعلمه من أكاديمية صارمة، والتعبير عن الثقافة المحلية في أعماله النحتية فتناول البيئة المصرية وأريافها وأيضاً تاريخها القديم، ليحقق بذلك صياغة تشكيلية مستحدثة، مساهماً في إرساء أسس النحت المصري الحديث، مما فتح المجال من بعده لمجموعة من النحاتين لتحقيق الهوية المحلية في أعمالهم أمثال النحات أنوار عبد المولى والنحات إبراهيم جابر وفي فترة الجيل الثاني كان النحات المصري جمال السجيني ممن أثروا الساحة العربية النحتية حيث ساهم بتشكيل حركة فنية مصرية معاصرة. (طلعت، 2009).

وفي الوقت نفسه كان العراق في طور ثورته الحضارية، حيث تتلمذ العديد من نحاتيه في المدارس الغربية فكانت خمسينيات العصر الماضي من أهم مراحل النحت العراقي المعاصر حيث تزامنت مع مجموعة كبيرة من الاكتشافات الأثرية التي ساهمت بشكل كبير في تصميم المنحوتات العراقية، فضلاً عن حالة التقدم الاجتماعي الكبير والحقبة السياسية التي ساهمت بتطوير حالة الوعي لدى النحات والمتلقي، حيث أسس النحات جواد سليم جماعة بغداد للفن الحديث وقد أسهمت الأخيرة في الحركة الفنية المعاصرة في العراق فربطت أعماله التراث العربي بروح المعاصرة، واستلهمت الأعمال المنتجة للتراث العربي ووظيفته برؤية عصرية تنسجم مع القيم الفنية الحديثة. (كمال، 2000)

وكما كان جواد سليم كان خالد الرحال الذي استلهم أعمالهم النحتية المعاصرة من تاريخ العراق القديم والحضارة الإسلامية، وفي فترة معاصرة جاء النحات محمد غني حكمت مؤسساً لجماعة بغداد للفن الحديث ومستلهماً أعماله المعاصرة من البيئة العراقية المعاصرة والمواقف الاجتماعية والموروث التاريخي.

أيضاً في الأردن كانت منى السعودي أول نحاتة عربية، وكانت قد تتلمذت على يد الفنان مهنا الدرة، أحد رواد الفن المعاصر في الأردن، والذي كان قد عاد إلى الأردن بعد إنهاء دراسته في روما عام 1958، لكن دروسه لها في التصوير الزيتي لم تستهوها، بل استعادت لقاءها الأول بالنحت وسط الخرائب الأثرية لوسط عمان، متأثرة بالإرث الحضاري القديم وأثار المدن القديمة وسط عمان وتأثرت بماضي العمونيين، والأدوميين والأنباط، الذين كانوا جميعاً من نحاتي الصخور. (Kalsi, 2015)، فاشتغلت في بداية مسيرتها أعمالاً نحتية مستوحاة من ذاكرة المكان والزمان، ومتأثرة ببقايا الآثار المترامية بأطراف وجبال عمان، وساهمت بتطوير هويتها البصرية بالنحت هجرتها إلى لبنان ولقاؤها بعائلة (بصبوص) الأكثر اشتغالاً بالنحت الحديث في بيروت، وتتلهمها على يد النحات الفرنسي (رينيه كولاماريني) في باريس كأول طالبة عربية في مجال النحت، وكانت أعمال منى السعودي بالمجمل خليطاً بين ما تعلمته في باريس وفي الحالة الاجتماعية والسياسية التي عاشتها خلال مسيرتها الفنية.

إن التاريخ العربي المعاصر مليء بالفنانين العرب المبدعين في مجال النحت، ففي سوريا كان النحات (منذر كم نقش)، وفي لبنان عائلة بصبوص، إلا أن هذه الدراسة تناولت بشكل محدود بعض هؤلاء النحاتين كمدخل لموضوعنا بشكل مباشر وهو قدرة النحات الجابري في الوقت الحاضر على استلهم الهوية المحلية من الموروث الشعبي التاريخي في بناء تكوينات نحتية تعبر عن هذه الهوية وتشكل حالة جمالية وقبولاً للمتلقي، ولأن عينة الدراسة تم تحديدها بنحات عربي حديث من الخليج العربي فلابد من التطرق لواقع النحت العربي في العصر الحاضر، حيث بدأ النحت المعاصر في الخليج العربي بمجموعة محدودة من النحاتين أمثال عبد الله العبد اللطيف، الذي يعتبر أول من سلك طريق النحت في المملكة العربية السعودية في ثمانينيات القرن الماضي. (الحري، 2019) وغيره من النحاتين السعوديين الذين كان لديهم مجموعة من التجارب النحتية مثل: محمد السليم، وعبد الرحمن الرضوي، وضياء عزيز. وفي سلطنة عمان كانت التجارب الفنية محدودة وقد بدأت في ثمانينيات العصر الماضي حيث بداية مرسوم الشباب الذي أفسح المجال لممارسة النشاط الإبداعي في السلطنة (اليحيائية، 2018) وأعقب ذلك مجموعة من التحركات والتجمعات الصغيرة التي لم يكتب لها الاستمرارية فتبددت سريعاً، ثم جاءت حركة الجمعية العمانية للفنون التشكيلية التي ساهمت بإيجاد حراك ثقافي فني في مسقط العاصمة، مما صعب انخراط الفنانين والمواهب من المحافظات الأخرى وهذا ماتنبه له مرسوم الشباب عندما بدأ بإقامة ورش تدريبية ودورات في مجالات الفنون التشكيلية في المحافظات، مما ساهم في ظهور كوكبة من الفنانين العمانيين المعاصرين الذين ساهموا اليوم بهضة الفنون التشكيلية في سلطنة عمان.

ومن بين الرواد الذين عاصروا نشاط مراسم الفنون كان النحات أيوب البلوشي وهو من أوائل النحاتين العمانيين، أما أول الجماعات الفنية في المحافظات، فكانت في صحار، وأطلق عليها اسم جماعة (فن صحار) التي بدأت منذ عام 2012 وتشكلت من مجموعة من الفنانين الشباب الذين تجمعهم رؤية مستقبلية عصرية للفنون التشكيلية في السلطنة، وأخذت على عاتقها منذ الولادة بأن تكون حاضنة للمواهب الواعدة في السلطنة تقدم

الدعم والمشورة للكشف عن المواهب وتنميتها، (البيحاني، 2019) وكان النحات علي الجابري على رأس هذا الجماعة التي تشكلت بشكل أساسي من مجموعة تجمعهم الممارسة النحتية، وكان من أهم أنشطتها مخيم النحاتين والذي ساهم بتنشيط حراك النحت العربي بالخليج العربي وعكس الهوية العربية من خلال إبراز مجموعة من النحاتين العرب.

إن النحت العربي المعاصر ومسيرته مر بمراحل وتأثيرات اجتماعية وثقافية وسياسية كبيرة أثرت بشكل كبير في تصميم الهوية البصرية للمنحوتات فعبّر كل نحّات عن هويته البصرية بصورة مستقلة وكانت نابعةً من إرثه الحضاري أو الاجتماعي أو حالة العصر الذي يعيش به.

6.2 تصميم الهوية البصرية المحلية في النحت العربي المعاصر:

تعدّ الفنون بشكل عام لغة للتواصل والتماّز ما بين الشعوب المختلفة وطريقة لنقل الواقع الحضاري والثقافي والموروث التاريخي والتعريف به، وكذلك النحت الذي يعتبر أحد أنواع الفنون التي يعبر بها الفنان عن دلالة ومعاني مرتبطة إما بواقعه المعاش أو إرثه التاريخي، وأحياناً بتأثيره بالمدارس الفنية التي تتلمذ بها، ومن هنا جاءت فكرة تصميم الهوية البصرية في النحت، فبدراستنا لتاريخنا المعاش ودراسة أعمال النحاتين العرب المعاصرين نجد مزيجاً مما سبق لبناء تكوينات نحتية تقوم بشكل أساسي على تصاميم مبنية وفق هوية بصرية منبثقة من كيان النحات المزوج بترائه وثقافته ولغته أيضاً.

إن الهوية البصرية بشكلها العام تتكون من ثلاثة أساسيات وهي: اللغة، والثقافة والموروث الشعبي، وهذه الأساسيات تذوب بداخلها العديد من المعايير والمحددات وأيضاً تتشابك وتتمزج فيما بينها مما يجعل المتلقي يميز الهوية بكل بساطة، فلا بد من أن يعبر العمل الفني عن أحد هذه الأساسيات أو جميعها لتحقيق المرجو في بنائه. (ميكشيللي، 1993)

كذلك الأمر في تصميم الهوية البصرية المحلية للنحت والتي كانت مزيجاً من أساسيات ومقومات ساهمت في تحقيقها فنياً، ولعل الواقع المعاش وما يحكمه من قيم ومبادئ وأفكار وثقافات وعادات وتقاليد ودين كل ذلك هو أول المعايير التي ساهمت في تصميم الهوية البصرية العربية في النحت، لأن النحات أول ما سيقوم به التفكير بمجتمعه والمحيط الذي يعيش به ومقدرة هذا المجتمع على التفاعل والانغماس في تذوق العمل النحتي، (اللامي، 2018)، وهذه القيم والمبادئ شكلت عنصراً مهماً وساهمت في ابتكار الأفكار التصميمية التي تتناسب مع هذه القيم مما سهل عملية القبول من قبل المجتمعات التي عانت لفترة طويلة من المفاهيم المانعة للنحت بشكل عام.

وحيث إن الثقافة، وما تحمله من معارف وعلوم تشكل عنواناً مهماً لأي مجتمع، فقد كانت حاضرةً بشكل قوي في تصميم الهوية البصرية المحلية للنحت، فلكل أمة أسس ومبادئ تنفرد بها عن غيرها من الأمم وأيضاً إذا انتقلنا من العام إلى الخاص قد ينفرد مجتمع محدد داخل منظومة الوطن العربي بثقافة مختلفة عن مجتمع آخر، وهذه الاختلافات قد تتلشى وقد تتمزج في كثير من الأحيان، وحيث إن الثقافة تشتمل على جميع السمات المميزة للأمة المادية والروحية والفكرية والفنية، وجميع المعارف والقيم، وطرائق التفكير الإبداعي والجمالي والفني والمعرفي والتقني، (صالح، 2011) فإن هذا جعل من الثقافة المنطلق الرئيسي للنحاتين في تصميمهم للهوية البصرية النحتية، فنجد بأن العديد من التصميمات النحتية للفنان العربي المعاصر اتخذت من الثقافة المنطلق الرئيس في هذه التصميمات، وما تحمله من معاني ودلالات تعبر عن ما يجول بدواخل الفنانين ثقافياً.

وقد شكّل الموروث الشعبي منطلقاً رئيسياً في الكثير من أعمال النحاتين العرب، ومزيجاً كبيراً وحاملاً أساسياً للتصاميم، حيث إن لكل أمة أو شعب موروث مختلف عن الآخر، ومن تلك الموروثات ما جاء قبل العادات والتقاليد فضلاً عن الموروثات الحضارية التي قامت في الوطن العربي الكبير من الحضارات المتعاقبة، إلى جانب الحضارة الإسلامية التي تعد من أساسيات الهوية الوطنية للعرب حيث "يشكل تاريخ الجماعة منطلقاً لتحديد هويتها، إذ تتجذر هوية الجماعة في تأريخها، ويبرز تأريخ الجماعة وأثاره في صيغ مكتوبة كما يتجلى في تقاليد الجماعة، وأساطيرها، وحكاياتها" (ميكشيللي، 1993)، إن سعي النحات إلى التمسك بخلفيته الحضارية لا يعني أبداً أن الموروث الشعبي يسعى لأن تبقى الأفكار التصميمية في دائرة القديم والماضي، ولا يعني نسف التراث؛ بل تسخير كل ما سبق من موروث بشكل حضاري وحدائي لتشكيل هوية بصرية للأعمال النحتية، تعبر عن ذات النحات وهويته الوطنية.

وعندما يتخذ النحات دوره الفاعل ضمن المرحلة التي عاش بها فهو يساهم في بناء هوية مجتمعه وأمته، أي أن كل جيل يعبر عن مرحلته التاريخية وما يتزامن معها من تطور في الحركة الفنية والجمالية (اللامي، 2018)، فالحاضر يشكل حلقة مكملة في بناء الهوية، وقدرة النحات على تسخير الموروث الشعبي بما يتناسب مع المرحلة الحضارية.

إن مقدرة النحات على بناء تصاميم تعكس الهوية المحلية وتنبع من قدرته على خلق حالة التوازن بين الطروحات القديمة من جهة وبين ما يقدمه العصر الحديث من إبداعات ومنجزات علمية وتقنية وإضافات من جهة أخرى، فإذا استطاع النحات خلق هذه الحالة من التوازن فيستطيع عكس الهوية البصرية المحلية بطريقة أكثر نجاحاً.

من خلال ما سبق نجد أن الأساسيات الحاملة للهوية البصرية المحلية قد تختلف ما بين هوية وأخرى إلا أن جميعها يتحدد ضمن نطاق وحدود

الانتماء للفرد والجماعة في سياقات العائلة والمجتمع أو الوطن أو غير ذلك، حيث ينمو في ظلها بيان الهوية (حسين، 2022)، "فاعتزاز المرء بوطنه يمكن أن يكون بسبب اعتقاده أن وطنه هو صاحب الفضل في جعله ما هو عليه" (مناف، 2020).

7. إجراءات البحث

أ. منهج البحث

اتبع الباحث في هذه الورقة المنهج الوصفي التحليلي لاكتشاف استحضار الموروث التاريخي في تصميم الأعمال النحتية العربية المعاصرة للنحات الجابري للوصول إلى النتائج البحثية المنشودة، أما المحدد الرئيس للدراسة الحالية فهو وحدة التحليل، وهو تصميم المنحوتة نفسه، فلقد حدد الباحث المجسمات النحتية، بطريقة عمدية، بما يعكس أشكالاً ومضامين تعبر عن موروثات اجتماعية وثقافية.

إن أداة التحليل المتبعة في هذه المنهجية سيقوم الباحث من خلالها بقراءة الموروث التاريخي ودلالاتها الجمالية في المجسمات النحتية للجابري، وبعد ذلك سيقوم بتقديم نقد لهذا التحليل مبني على التصميم والبيئة الاجتماعية والحضارية للنحات مما سيساعد الباحث في الكشف عن الهوية البصرية العربية التي بنيت على الأغلب على تأثيرات البيئة الاجتماعية التي يعيشها النحات في الدراسة الحالية.

ب. مجتمع البحث: تضمن مجتمع البحث مجموعة من المنحوتات للنحات العُماني علي الجابري.

ج. نموذج البحث: تم اختيار نماذج منتقاة قصدياً من مجتمع البحث البالغ (5) من الأعمال الفنية.

8. النحات علي الجابري ومسيرة مخيم النحاتين الدولي بصحار:

ولد النحات علي الجابري عام 1980 م في مدينة صحار (سلطنة عمان) من عائلة محافظة، ونشأ في بيئة عربية ممزوجة بالعلم والثقافة، ومنذ نعومة أظفاره كان مهتماً بالتشكيل البسيط من خلال اللعب بالطين، ومنها بدأت تتكون لديه مفاهيم الاختزال والبناء للكتلة الثلاثية الأبعاد لتكبر معه وتتطور أثناء دراسته لبيكالوريوس التربية الفنية في جامعة السلطان قابوس التي غناها وطورها من خلال الممارسة الفنية وأحدثت لديه فيما بعد اتجاهاً فنياً، وقد ساهم ذلك في أن يكمل دراسته في الفنون وممارستها في مرحلة الدكتوراه في الجمهورية التونسية.

سعى الجابري منذ البداية لتجربة الخامات المتوفرة بشكل كبير في محيطه البيئي، مما شكل اتجاهاً محدداً نحو الكتل الرخامية والتي توفرت بأشكال ومواصفات مختلفة، وساهم بتطوير مهاراته وتقنياته النحتية، وفي عام 2012 حصل على الجائزة الكبرى في الجمعية العمانية للفنون التشكيلية، ثم جائزة اقتناء في مهرجان الخليج الأول للفنون البصرية في الرياض لتستمر بعدها مسيرته النحتية وإنجازاته في مجال النحت على الرخام.

لدى النحات علي الجابري مجموعة كبيرة من المشاركات الدولية والمعارض الفردية والجماعية داخل سلطنة عمان وخارجها وفي العديد من البلدان كالبحرين والسعودية وتونس والمغرب والأردن وموناكو وفرنسا وإسبانيا والإمارات وقطر والصين حيث تمخضت عنها مجموعة من التجارب الناضجة والتي توجت بالمزاوجة بين الخشب والرخام في تراكيب وحوارات عفوية تعكس علاقات ومفاهيم مرتبطة بالحياة والإنسان، ولم يقتصر دوره على الاشتغال بالنحت وإنما قدم العديد من البحوث والدراسات والإسهامات في مجال الفنون التشكيلية، واشتغل على مفهوم الترحال في النحت حيث قدم خلاله مجموعة من المنحوتات في بلدان مختلفة، كما أسس لمجموعة من الفعاليات الرامية إلى ثراء الحراك الفني التشكيلي من خلال فن صحار كمخيم النحاتين الدولي.

يعتبر مخيم النحاتين الدولي والذي كانت انطلاقته عام 2014م واحداً من أبرز الأنشطة الفنية التي تعنى بفنون النحت في الخليج العربي في الوقت الحاضر، والذي جاء بناء على رؤية جماعية لفناني بيت صحار إذ هدفت إلى نقل الفعاليات الثقافية والفنية خارج جدران المراسم والمؤسسات التقليدية للفن، في أحضان الطبيعة، ليشكل حدثاً فنياً فريداً يعنى بالنحت في مدينة صحار، بمشاركة نحاتين دوليين ومحليين لينجزوا منحوتاتهم بين أحضان الطبيعة مستغلين الخامات العمانية المحلية وعاكسين تصاميمهم المستلهمة من ثقافتهم ومتقاطعين أيضاً مع ثقافة المنطقة، التي ساهمت بخلق حالة التمازج الفكري لديهم. (الجابري، 2023)

إن مخيم النحاتين في دورته المتعددة التي بلغت اليوم في عام 2023 عشر دورات متتابعة شكل نتاج عمل دؤوب من جماعة بيت صحار ليعكس الهوية الثقافية البصرية للسلطنة بشكل عام، إما انعكاساً على المنحوتات المنجزة، أو على أجوائه المسائية التي منحت المشاركين الدوليين مزيجاً من الأنشطة الثقافية والفنية التقليدية والشعبية مما ساهم في تكوين تصور عن الهوية البصرية العربية لديهم.

وقد ساهم المخيم بشكل كبير بالإضافة إلى المشاركات الدولية والمحلية بتطوير مهارات تصميم الأفكار الإبداعية للمجسمات النحتية للنحات الجابري، بالإضافة إلى مخزونه الفكري الذي تكون من حياته اليومية وبيئته وتعليمه على نحو أسهم في تحديد مسار الفكرة التصميمية لديه، مستغلاً الموروث التقليدي والروى العصرية للفنون التي اكتسبها خلال مشاركته الدولية وتعليمه العالي. (الجابري، 2023)

استغل النحات علي الجابري ما اكتسبه في صغره من ثقافة عن الموروث الشعبي والبيئة المحلية مسخراً لها بطريقة عصرية انعكست على أعماله

النحتية التي نالت استحسان المتلقين بالإضافة إلى ما اكتسبه من مهارات وتقنيات من خلال مشاركاته واختلاطه بمجموعة كبيرة من النحاتين العرب والأجانب، حيث ساهم كل ذلك ببناء وتصميم هوية بصرية تقليدية بأسلوب عصري يعكس الثقافة العربية، ويعزز مفهوم الهوية البصرية المحلية.

9. أنموذج البحث

9.1 تصميم منحوتة " المزولة "



الشكل (1): الوصف العام: مزولة مسندم

الأبعاد: (200 x 200 x 360) سم

الخامة: رخام أبيض عماني

مكان المنحوتة: المسندم – سلطنة عمان

سنة الانتاج: 2023م

الشكل (1)

المزولة هي ساعة شمسية، وأداة توقيت نهاري، تتكون من عدة نقاط وخطوط، رسمت على صفيحة عريضة، وفي وسطها عصا مستقيمة أفقية يتحدد الوقت من طول ظلها الناتج عن وقوع أشعة الشمس عليها، حيث تترك ظلاً متحركاً على النقاط والخطوط، وهي من أقدم آلات قياس الوقت؛ لأن تاريخها يرجع إلى عام 3500 قبل الميلاد، واستخدمها المسلمون قديماً في المساجد لتحديد أوقات الصلاة.

قدم الجابري تصميم منحوتة (مزولة) من باب إحياء هذا الإرث، ولاستلهم تصميم المجسمات النحتية من مورثنا التاريخي واستثمار قيم الخلود في المادة، وقيم اللانهاية في حركة الشمس من خلال إحياء الموروث التاريخي لفكرتها، فمادة الرخام بطبيعتها معمرة وبها استدامة ويصعب التغيير بملامحها وفكرة تحديد الزوال هي قضية شغلت الإنسان لرصد الوقت من خلال حركة الشمس، وهنا تحول من جاذبية التصميم للوظيفة، وهو رصد الوقت من خلال حركة الشمس وقياس الوقت في الفضاء.

جاءت فكرت تصميم منحوتة المزولة من خلال تحليل عميق ودراسة للمزاوِل التي تطورت عبر الحضارات العربية المتعاقبة والتي اعتمدت بشكل أساسي على عامود أفقي يعكس ظل الشمس على الأرض، والذي يمكن أن يأتي بأشكال مختلفة وفقاً لطبيعة المكان والزمان، فقد درس الجابري تصاميم المزاوِل تاريخياً، والتي جاء بعضها على هيئة مآذن مثلاً، وفي حالات أخرى ما يشبه مؤشر الساعات الحديثة، بعامود أفقي ينتهي بشكل مدبب محفوف الحروف بأحد أشكال الزوايا في الفنون الإسلامية لتقليل حدة الظل بين الأسطح، وقدم الجابري تصاميم لمنحوتة مزولة مبنية على تحليل هندسي للمزاوِل الموروثة تاريخياً، مراعيًا تحقيق النسب الذهبية الجمالية وتحديد الأبعاد والقيم التعبيرية القائمة على الاستطالة والشموخ والدقة في المواقيت

واستقبال الضوء وترجمته لدلالات زمانية .

سعى الجابري من خلال تصميم منحوتة المزولة إلى خلق حالة من الحوار ما بين الكتلة والفراغ معتمداً على خطوط الارتكاز ومحاولاً كسر حالة التناظر فيه أحياناً، وكان هدفه الأعلى تحقيق الوظيفة وهي حالة الظل المتغيرة والساقطة منه وعلاقتها بالفضاءات المختلفة مع المحافظة على حالة التوازن، حيث طور تصميمه لتكون المزولة ذات أبعاد هندسية اسطوانية ليبقي الأثر المنعكس منها على سطح الأرض .

قدم الجابري عدة تصاميم لمنحوتة المزولة جمعت الرشاقة مع ثقل الكتلة في نفس الوقت وفي الفراغ الذي حازته، حيث قدم فكرة منحوتته ببساطة تعكس العمق الحضاري والتاريخي الموروث لتحديد الوقت، وجاء التصميم الأول (الشكل 2) بشكل تنصبي مستوحي من أيقونات إسلامية كالمآذن وبهيئة تقترب من مؤشر الساعات الحديثة التي تنتهي بطرفين مدبيين بأحد أشكال معالجة الزوايا في الفنون الإسلامية لتحقيق الجاذبية والوظيفة وتقليل حدة الظل بين الأسطح .



الشكل(2): الوصف العام: مزولة مخيم النحاتين

الأبعاد: (50 x 60x 170) سم

الخامة: رخام اسود عماني

مكان المنحوتة: صحار — سلطنة عمان.

سنة الانتاج: 2020 م

استخدم في التصميم الأول خامات الرخام العماني الأسود الذي ساهم بخلق حالة التباين وتنوع الدرجات اللونية الذي انعكس على التباين الضوئي للسطوح ، مراعيًا أطوال وأبعاد المنحوتة ونسبة الجمالية، وعمد الجابري إلى إبقاء سطح المنحوتة بشكل مدبب حتى ينتهي الطرفان بنقطتين تعمل على رسم مسار واضح وصريح للظل الساقط على الأرض، وجاءت قاعدة العمل ذات أبعاد تراعي كتلة العمل، مراعيًا تحقيق النسب الذهبية لتحديد أبعادها المضلعة بقاعدتها الواسعة لتحقيق الاستقرار البصري والفيزيائي ، كما جاء طرف المنحوتة السفلي مغروسا في القاعدة.

نفذ الجابري التصميم نفسه على مجموعة من المنحوتات وبخامات مختلفة لدراسة أثر تباين الألوان والخامات على التصميم ذاته، مستخدماً تشكيلات زخرفية مختلفة لدراسة زوايا وحواف المنحوتة وتداخلها مع القاعدة، وجاء التصميم الثاني (الشكل 3) لمنحوتة المزولة على شكل أسطوانة للتلاعب بوظيفة انعكاس الضوء وتقليله، وإبقاء الأثر المنعكس منه على سطح الأرض، وتم تغيير زاوية الميل في التصميم لتصل إلى زاوية ميل تصل إلى ثماني درجات ، واستخدم مؤشر هرميا في قمة المنحوتة، وإعطاء الزوايا ميلا دقيقا لقياس الوقت، تم الربط بين الأشكال الاسطوانية التي تمثل قرص قاعدة المزولة مع الشكل الهرمي الذي يضمن سقوطا حادا ودقيقا للظل على السطح.



الشكل (3): الوصف العام: مزولة تونس

الأبعاد: (35 x 204x70) سم

الخامة: رخام وخشب تونسي

مكان المنحوتة: تونس

سنة الإنتاج: 2021 م

وقدم الجابري تصميم ثالث للمزولة معتمداً على تفكيك العمل وإعادة بنائه مع المحافظة على فكرته العامة، فجاء تصميم بنزرت (الشكل:4) معتمداً على أربعة أعمدة، ويمثل كل عامود نمطا معماريا من أنماط العمارة وشكلا من أشكال المزاوِل التي تنبثق من كتلة واحدة لتتفرع إلى أربعة أعمدة متباينة في الأطوال والأشكال، وترتكز على قرص أسطواني مقعر يحمل رسمة الظل الساقطة عليه من أعمدة المزولة المثبتة على زاوية تقاطع معها. جميع الأعمدة المكونة للمزولة هي أشكال لأنماط معمارية تم تطويرها بعد تأمل مجموعة من العناصر المعمارية في تونس، حيث عمد الجابري إلى ارتباط فكرة التصميم بفضاء المنحوتة المصممة وتاريخه، واستخدم الرخام الأبيض مع تباين بدرجات الشطف والتلميع لخلق حالة التباين بين الظل والنور، حيث شكل تصميم المزولة ترديدا متناغما من خلال تنوع الأطوال والأشكال والحجوم والزخارف والحواف والقمم والارتباط بالقاعدة والترابط فيما بينها من خلال وصلات إنشائية متنوعة ومفاهيم مرتبطة بملىء الفراغ وكسر الزوايا.



الشكل (4): الوصف العام: مزولة بنزرت

الأبعاد: (120 x 60 x 50) سم

الخامة: رخام ابيض تونسي

مكان المنحوتة: بنزرت تونس

سنة الإنتاج: 2021

طور الجابري تصميم المزولة ليكون تصميمًا نحتيًا أكثر رشاقة فقدم تصميمه الرابع والخامس مزولة "المسندم" (الشكل 1) والخضراء في السلطنة والذين كانا أكثر استقامة ودراسة للأبعاد الذهبية، فجاءا قريبين بمفردات التصميم مع اختلاف بسماكات الكتل، وجاء التصميم معتمداً على تصميم أفقي عامودي متماثل يتماسا في نقطتين هندسيّتي التكوين، ويفصل بينهما فضاء مضلع يتناسب مع أضلاع العامودين، حيث جاء بنهاية شبه دقيقة بحيث يسمح بانعكاس الضوء وتحقيق الجاذبية والوظيفة المرجوة، وكانت القاعدة ذات شكل شبه دائري وبزاوية مضلعة يقوم عليها العامودان، واستخدم الجابري الرخام العماني الأبيض مع تباين في الشحذ والتلميع لإظهار التباين المرجو.

شكل المورث التاريخي للمزولة ودراسته وتحليله من قبل النحات الجابري فرصة كبيرة لإعادة إحياء هذا الموروث من خلال إعاده استخدامه كهوية في تصميم المجسمات النحتية المعاصرة، حيث احتل هذا التصميم حيزاً من الفراغ الحاضر، فاسحاً المجال للمتلقي لتأمل التكوين النحتي من جميع جوانبه والتمتع بقدرة التصميم على خلق حالة الاتزان والارتكاز ومشاهدة وظيفته بعكس الضوء الساقط كظلال أوقات الزوال .

9.2 تصميم منحوتة المشكاة



الشكل (5): الوصف العام: المشكاة

الأبعاد: (350 x 100 x 300) سم

الخامة: رخام أسود و أبيض

مكان المنحوتة: الرياض السعودية

سنة الإنتاج: 2021 م

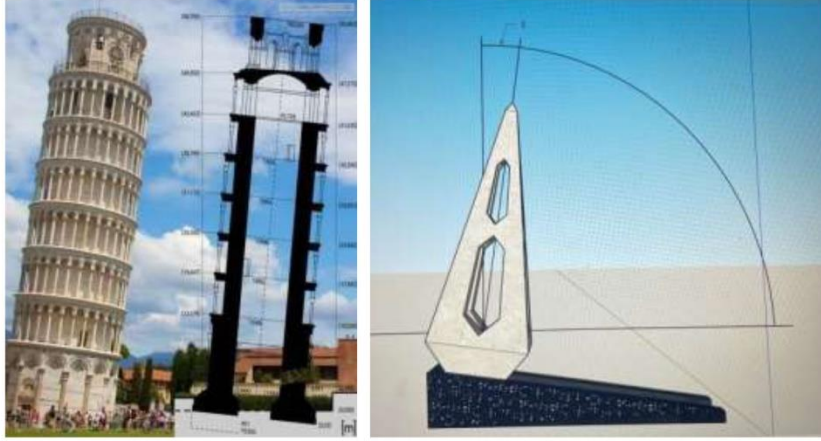
المشكاة هي قسبة الزجاجاة التي يُضاء فيها، وهي موضع الفتيلة، وتقال أيضاً للكوة التي ليست بنافذة (ذكر ذلك أهل اللغة وأهل التفسير)، وحيث أن الجابري استوحى فكرة تصميم منحوتة المشكاة كما يقول من بحثه في التاريخ الثقافي الثري للحضارة العربية ولسلطنة عُمان بشكل خاص معتمداً في حسة الفني على اللغة والتقاليد والمعرفة المتوارثة عبر الأجيال ويظهر ذلك في أعماله النحتية التي تعبر عن تقدم العلم وتوثق تأثيراته مع إبراز أهمية اللغة باعتبارها حاملة للمعرفة.

ينطوي تصميم منحوتة المشكاة على جرأة في تجاوز إشكالات النحت المعاصر وهي الغرابة في الأشكال التي لا تعبر عن نفسها وإنما هي مكثفية بذاتها دون مرجع فكري، حيث جاء تصميم المشكاة مبنياً على مرجع فكري واضح ومرتبط بالنور ودلالاته، فالنور له دلالات مختلفة سعى المصمم على ترجمتها في منحوتته، تمثلت في نور العلم والمعرفة والإيمان والأمل والحرية وغيرها، فهي أنوار مختلفة يمكن أن تكون محملاً في البناء النحتي المرتبط بالمشكاة. إن بناء التصميم النهائي لمنحوتة المشكاة جاء كتصميم هندسي صرف يعتمد على القياسات الدقيقة للوصول إلى كتلة متكاملة تتمتع بالجاذبية والدلالة التعبيرية، حيث سعى مصمم التكوين النحتي للمشكاة منذ البداية إلى وضع مخططات منحوتته والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة المرتبطة بالأطوال والكتل والفراغات ودراسة انعكاسات الضوء في الكتلة وتنفسها لتكون أكثر رشاقة وأخف وزناً، وتمت معالجة تصميم كتلة المنحوتة لتكون أكثر استطالة ومستوحاة من شكل السراج (الضوء التقليدي العربي) محوراً إلى الشكل المضلع القريب إلى الشكل الهرمي لينتصب بقاعدة هرم مقلوب تحت، مراعيًا في بنائه النسبة الذهبية والقيم الجمالية في البناء وفي العلاقة بين الكتلة والفضاء، كما تم تفرغ تجاويف في كتلة العمل مستوحاة من الزخارف الإسلامية والتراث المعماري العربي بحيث تسمح بعبور ونفاذ الضوء من خلالها، حيث تم تحديد أربعة تجاويف في أوجه المنحوتة الأربعة، وكررت بحجم أصغر متناسبة مع كل وجه ليكون إجمالي الفراغات ثمانية فراغات متصلة تسمح بعبور الضوء من خلالها في الاتجاهات الأربعة مخترقة المنحوتة وتضيف تناغماً وإيقاعاً على سطوحها.

تجاوز الجابري في تصميمه إشكالية التناظر في التصميم حيث قام بالتصميم معتمداً على تغير مركز محور المنحوتة لتكون مائلة بزاوية ميل فيها

من المخاطرة مما يجعل التصميم صدمة للمتلق، فبعد دراسة ميل الكتلة القائمة في الفراغ ودراسة ميل برج بيزا المائل في إيطاليا بزاوية ميل تصل إلى أربع درجات، قام الجابري بإعداد دراسة ومخططات لإمكانية بناء التصميم المائل للمنحوتة مشكاة لتجاوز الأربع درجات من خلال إنقاص الوزن في أعلى المنحوتة بفعل تفريغ وزيادة كتلة المنحوتة في الأسفل حتى تستطيع أن تميل من ذاتها وتبقى مستقرة مع الميل، وتم التوصل من خلال قياس الكتلة في أعلى وأسفل ومدى تناسبها وتحرك محور الارتكاز فيها إلى ثماني درجات وهو مقدار مرتفع مقارنة بالكتل المائلة الأخرى.

(الشكل:6)



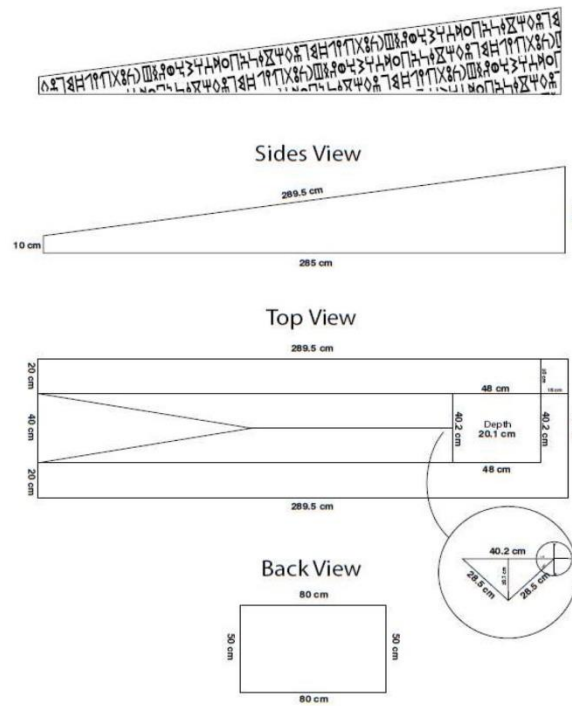
الشكل (6):

عمد الجابري في تصميمه على اعتماد مجموعة من الدلالات والقيم التعبيرية المرتبطة بانطلاق المنحوتة من الأرض نحو السماء بذات زاوية الميل في كل الخطوط المتجه من نقطة الصفر على مسطح الأرض، ومتجهه للأعلى، وتمتد من خلالها جميع خطوط المنحوتة في اتجاه صاعد وبذات زاوية الميل مما يوحي بأن تصميم منحوتة مشكاة منطلقة من جوف الأرض باتجاه الأفق، وهي دلالة على المعرفة التي انطلقت من الأرض وانتشرت وتطورت فيها الكتابة والعلوم إلى باقي العالم، فمع تطور الكتابة والمعارف كانت الحضارة العربية منارة لهذا التطور وميلاداً للأبجدية التي أخذت باقي الأبجديات منها. وترجم الجابري تصميمه للكتلة النحتية من خلال الاشتغال على استدعاء الأشكال الهندسية المرتبطة بشكل المشكاة، واستخدم الخطوط الواضحة والكتل التي يتخللها الفراغ في محاولة لترجمة النور الذاتي في العمل النحتي، وتم تطوير التكوين العام للمنحوتة بما يتلائم مع الفكرة والمفهوم، وتمت دراسة الفراغات فيها حتى تؤدي دوراً ديناميكياً ذاتياً في انعكاس الضوء على أسطح التجاويف وترديده في الداخل.

أضفى النور ذاتياً في كتلة النحت لمقدرتها على عكس الضوء من داخلها ليعود وينطلق فتكون أشبه بمصدر الضوء، وهذا ما حققه الجابري من خلال دراسته لتصميم المنحوتة وآليات سقوط الضوء في جوف التفريغ الكائن في منحوتة مشكاة بحيث يعمل على إعادة انعكاساته في الأسطح الداخلية في المنحوتة، ومن ثم خروجها من المناطق المقابلة المعاكسة لمنطقة سقوط الضوء مما يجعل سطح المنحوتة معتماً والفراغ مضيئاً، حيث أصبحت المنحوتة أشبه بكتلة تضيء بذاتها وهنا مصداق للآية القرآنية في سورة النور "يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار"، فهي انعكاس للضوء الساقط عليها فتضيء من تلقاء نفسها ومن خلال انطلاق الضوء ومن خلال الفراغات في كتلتها.

صممت القاعدة بنظام هندسي محكم (الشكل 7)، حيث جاءت مائلة وصممت ونفذت بلون رخام مغاير حمل كتابة بخط المسند لتعبر عن كونها حاملاً للمعرفة التي عبرت عنها فكرة التصميم بشكلها العام، حيث مثلت اللغة التي تم نحتها بحفر غائر على القاعدة لأحد النصوص الأثرية في الجزيرة العربية، مما خلق حالة تباين بين الكتابة ولون القاعدة السوداء، ولجعل الكتابة أكثر انسجاماً مع تصميم المنحوتة ذات اللون الأبيض، حيث شكل تصميم القاعدة جزءاً لا يتجزأ عن التصميم العام للمنحوتة.

شكل التصميم عملية توثيق أيضاً لخط المسند العربي القديم الذي عبر عن إرث المكان وبداية تكون أشكال الكتابة بالجزيرة العربية والتي منها استمدت باقي الأبجديات، وجاءت فكرتها بالصعود من الأرض دلالة على أرض العرب وممتدة للأعلى بحيث تمثل انطلاقها للعالم وللميل إحياء بالانطلاق والاستمرار، وتحمل القاعدة بذات الميل كتلة المشروع الرئيسية من الرخام الأبيض وهي أيقونة المشكاة (السراج)



الشكل (7):

التي تحمل دلالة القيم العربية المتمثلة في الكرم والضيافة حيث الضوء يبقى ليكون دليلا للعابرين يسترشدون به في الظلام فيقصدون مكانه، وتتخلل الكتلة فراغات ممتدة لكل الأسطح من الزخرفة العربية الإسلامية وتسمح بعبور الضوء لتحاكي المشكاة ليلا ومن خلال ميل جسم المنحوتة يمتد الضوء منطلقا في الجهات الأربعة وفي الفضاء، وللمشكاة حضور في الدين الإسلامي من خلال القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى في سورة النور ((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ تُوَرِّثُ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (35)) والنور سواء أكان نور الإسلام أو نور المعرفة فهما ينطلقان من المنطقة إلى أرجاء العالم.

نجح الجابري في تصميم منحوتة عربية معاصرة من خلال استغلال الموروث الثقافي والحضاري للوطن العربي، معبرا عن عمق المعاني والدلالة من خلال تصميمه الذي كان ناجحا تصميميا ومقبولا للمتلقين وملينا بالجاذبية في الفضاء الذي عرض به.

10. النتائج :

بعد تحليل التصميم لمجموعة من الأعمال النحتية للنحات الجابري عينة البحث توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج التي عبرت عن الهوية البصرية المنبثقة من الموروث التاريخي في الوطن العربي بشكل عام، حيث جاءت النتائج كما يلي :

أولاً: شكلت الفكرة واختيارها الهاجس الرئيسي لتصميم المنحوتات للجابري، حيث عمد إلى دراسة معمقة لفهم آليات طرح الموضوع (المنحوت) واختيار فكرته بما يتناسب مع الفضاء، فعمد إلى دراسة الموروث التاريخي والنماذج البصرية المعاشة في محيطه لاختيار فكرة النحت وتطويرها، ولم يكتف الجابري في الاختيار فقط؛ بل عمل على تطويع الفكرة وتطويرها بصورة عصرية تتناسب مع سباق الزمن المعاش والتطورات المحيطة، فقدم تصميمات معاصرة بروح تاريخيه، متجاوزا في تصميم منحوتاته إشكاليات النحت المعاصر والغربة في الأشكال التي يلجأ إليها النحاتون بدعوى المعاصرة، فعمد إلى تصميم منحوتات تعبر عن الأشكال نفسها للفكرة، فجاءت الأفكار بناء معتمدة على مرجع فكري واضح ومرتبطة بدلالات، لتكون المنحوتة أيقونة فكرية تعبيرية .

ثانياً: قدم الجابري تصميمات دقيقة لمنحوتاته معتمداً على الفكرة الرئيسية ومراعياً القياسات والأساسيات الرئيسية في التصميم، فشكل أنموذجا مسبقا لتطبيق وتنفيذ المنحوتة النهائية مراعيًا دراسة كل الجوانب الهندسية والحسابات الدقيقة وخلق حالة التوازن للكتلة النهائية، واعتمد الجابري

على النسب الذهبية في أثناء إعداداته للتصاميم، حيث كان التصميم هندسياً صرفاً، معتمداً على قياسات دقيقة للوصول إلى كتلة متكاملة، معداً مخططات دقيقة مرتبطة بالأطوال والكتل والفراغات والظل والضوء، ومراعياً الرشاقة والوزن للمنحوتة، وكان لعنصر الفضاء والبيئة المحيطة دوراً مهماً في إعداد التصاميم حيث درس تداخل الأبنية المحيطة والمجاورة والتشجير كعوامل لدراسة كتلة المنحوتة والحيز الذي تشغله في الفضاء وما يمكن حجبها أو يعيق المشهد البصري، لتشكل جزءاً من الصورة المدركة لمحيطها عند المشاهدة، ولتدرك كل ما سبق مع المنحوتة كمجموعة معاً منسجمة ومتناسقة.

تجاوز الجابري في تصميمه أساسيات التناظر في الأشكال، حيث قدم تصاميم ذات محاور مائلة أحياناً وبزاويا حادة، حيث شكلت صدمة للمتلقي بميل الكتلة رغم كبر حجمها وكأنها سوف تسقط، وجاءت تصاميم المنحوتات ذات قيم تعبيرية ودلالة وكأنها تنطلق من الأرض نحو السماء، حيث جاءت كل المساقط متجهة من نقطة الصفر على مسطح الأرض ومتجهة للأعلى، حيث جميع خطوط المنحوتة متجهة صعوداً.

ثالثاً إن الهوية البصرية جزء من الهوية العامة للمجتمع وانعكاس لعاداته وتقاليده وثقافته وقيمه وممارسته ومعارفه، وعند إنجاز تصاميم تحمل الهوية العربية، فعلى المصمم أن يكون ذو دراية ومعرفة لبيئته ومجتمعه، وترابط حاضره مع ماضيه، وعكس التراث والحداثة في نفس الوقت، وقد استطاع الجابري في تصاميمه لمنحوتاته أن يقدم قراءة عقلانية للموروث التاريخي والمعارف والثقافة العربية وصياغة هذا الموروث بصورة حديثة تحقق المغزى المطلوب من تفاعل المنحوتة مع الفضاء ومع المتلقي، وقدم الجابري مجموعة من تصاميم المنحوتات معتمداً على الموروث التاريخي للحضارة العربية، حيث عمد إلى استلهام أفكاره وتطويرها من الاختراعات العربية الموروثة عبر الأجيال، وعمد أيضاً إلى أن تكون هذا الموروث ذات دلالة معرفية ووظيفية قدمت الفائدة والمعرفة للمجتمعات عبر الأجيال، ففي تصاميم منحوتات المشكاة والمزولة استحضار للموروث الثقافي والمعرفي التاريخي وإعادة لحياء الاختراعات ذات الوظيفة، فجاءت التصاميم ذات جاذبية وانعكاس لمجموعة من المعاني والدلالة التي عبرت عن المعرفة والعلوم وعن أهمية الوقت وغيرها من المعارف المتوارثة عبر الأجيال.

إن بناء الهوية البصرية للمنحوتات العربية المعاصرة جاء استلهاماً وانعكاساً للموروثات بطريقة عصرية وحداثية حققت الغاية من الفكرة وساهمت بتحقيق جاذبية الفضاء التي وجدت به، وشكل الموروث وثقافته والبيئة المعاشة مصدراً ملهماً لأفكار الجابري بالإضافة إلى ذلك ساهم الجابري في تصاميم تعيد إحياء الموروث وتعريف المتلقي به إلى جانب ذلك، كمصدر توثيقي مهم للمفردات الحضارية التاريخية، فحمل الجابري على عاتقه مسؤولية توثيق هذا الموروث نحتياً لتكون الفكرة أكثر استدامة، وأعم للمتلقي.

إن اللجوء للموروث التاريخي في تصميم المنحوتات ساهم بشكل أساسي بمحاربة الغربة في التصميم التي شكلت اتجاهها عند بعض النحاتين للتعبير عن المعاصرة، حيث شكل الموروث اتجاهاً لتقديم تصاميم عصرية تحقق الوظيفة الدلالية وجاذبية الأشكال التي تشكل جزءاً من الفضاء الذي نصبت فيه. وقد نجح الجابري بتقديم منحوتات عربية معاصرة ذات هوية عربية محلية، مما ساهم بتحقيق توثيق الموروث ونشر المعرفة الحضارية العربية، وتكوين اتجاه عصري في بناء وتصميم المنحوتات العربية.

المصادر والمراجع

- الجابري، ع. (2023). مخيم النحاتين بصحار من سلطنة عمان واستعادة الموقع الثقافي للمدينة. صحار. الحربي، م. (2019). تاريخ فن النحت السعودي. *المجلة الأردنية للفنون*، 12(2)، 367-355.
- الحربي، م. (2020). ملتقيات النحت في المملكة العربية السعودية وأثرها على النحات: دراسة مقارنة. *مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية*، 12(5).
- حسين، م. (2022). تمثيلات الهوية الوطنية في النحت العربي المعاصر. *المجلة الأردنية للفنون*، 15(1).
- صالح، هـ (2011). *صورة المثقف في الرواية الجديدة*. القاهرة: دار رؤية للنشر والتوزيع.
- طلعت، ع. (2009). الفن التشكيلي المعاصر تاريخ وحضارة. ورقة عمل مقدمة للندوة المقامة على هامش معرض (إبداعات مصرية). متاح على الرابط (<http://art-criticism.team-forum.net/t55-topic>).
- كمال، ع. (2000). *التشكيل العراقي التأسيس والتنوع*. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة.
- اللامي، ب. (2018). النحت العربي المعاصر واشكالية تحقيق الهوية. *مجلة الفنون والعلوم الإنسانية*، 21(2)، 107-90.
- معزوز، ع. (2021). الفن العربي المعاصر.. هل يعكس أسئلة الواقع؟ <https://www.alaraby.co.uk>
- مناف، م. (2020). *الهوية المصنوعة*. قطر: حرمون للدراسات المعاصرة.
- ميكشيللي، أ. (1993). *الهوية*. دمشق: دار النشر الفرنسية.
- اليحيائية، ف.، و المعمرية، ن. (2019). *بيت فن صحار: مشروع واعي للنحت في سلطنة عمان*. مسقط: بيت الزبير.
- اليحيائية، ف.، و العامري، م. (2018). *الفن التشكيلي في عمان*. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

References

- Al-Jabri, A. (2023). *Sculptors' Camp in Sohar, Oman, and the Revival of the City's Cultural Site*. Sohar.
- Al-Harbi, M. (2019). History of Saudi Sculpture. *Jordanian Journal of Arts*, 12(2), 355-367.
- Al-Harbi, M. (2020). Sculpture Symposiums in Saudi Arabia and Their Impact on Sculptors: A Comparative Study. *Journal of Educational Sciences and Humanities*, 12(5).
- Hussein, M. (2022). Representations of National Identity in Contemporary Arab Sculpture. *Jordanian Journal of Arts*, 15(1).
- Saleh, H. (2011). *The Intellectual Image in the Modern Novel*. Cairo: Vision Publishing and Distribution House.
- Talaat, A. (2009). Contemporary Visual Art: History and Civilization. Workshop paper presented at the exhibition "Egyptian Creations". Available at [link](<http://art-criticism.team-forum.net/t55-topic>).
- Kamal, A. (2000). *Iraqi Sculpture: Foundation and Diversity*. Baghdad: Ministry of Culture and Information, General Cultural Affairs Department.
- Al-Lami, B. (2018). Contemporary Arab Sculpture and the Problem of Identity Achievement. *Journal of Arts and Humanities*, 1(2), 90-107.
- Mazzouz, A. (2021). Contemporary Arab Art: Does It Reflect Realities? Retrieved from <https://www.alaraby.co.uk>
- Minaf, M. (2020). *Manufactured Identity*. Qatar: Hirmin for Contemporary Studies.
- Michelley, A. (1993). *Identity*. Damascus: French Publishing House.
- Al-Yahyai, F., & Al-Maamari, N. (2019). *Beit Fan Sohar: A Conscious Sculpture Project in the Sultanate of Oman*. Muscat: Beit Al Zubair.
- Al-Yahyai, F., & Al-Amri, M. (2018). *Sculptural Art in Oman*. Tunisia: Arab Organization for Education, Culture, and Science.
- Kalsi, J. (2019). Mona Saudi Creates Poetry in Stone, Mona Saudi creates poetry in stone Arts Culture – Gulf News